١ ــ شعار الدولة الديمقراطية في الثورة الفلسطينية (١٩٦٨ ــ ١٩٧١)

آلان غريش

مقدمة

أثار شعار الدولة الديمقراطية، الذي طرحته حركة «فتح» في أواسط العام ١٩٦٨ نقاشاً مستفيضاً لدى المنظمات الفلسطينية وفي منظمة التحرير الفلسطينية. إن طرح هذا الهدف يثير مسألتين تحتلّان مركز الصدارة في استراتيجية المقاومة الفلسطينية:

الأولى: مسألة العلاقة بين النضال العربي والنضال الفلسطيني. فعندما تطالب حركة «فتح» بإقامة ما يسميه خصومها العرب والفلسطينيون، ازدراءً، بالدولة العربية الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة، فانها تعلن بطلان مجمل الاستراتيجية التي تجعل من الوحدة العربية الشرط الذي لا مناص منه لتحرير فلسطين. وعلى سبيل المثال فميثاق ١٩٦٤ ليس فيه أي اشارة إلى الدولة الفلسطينية. حتى أن فكرة السيادة الفلسطينية غائبة عنه تماماً، سواء بالنسبة للسيادة على الأرض «المحررة» (هذا إن لم نتحدث عمّا تضمنه الميثاق من رفض لكل عمل في الضفة الغربية وغزة والحمة) أم بالنسبة لسيادة منظمة التحرير إزاء البلدان العربية. فمعركة «التحرير» إنما هي معركة عربية، وتكون فلسطين جزءاً من مجموعة أو كتلة عربية كبرى. لذا فان فكرة النضال الفلسطيني القائم

(*) كتب هذا البحث خصيصاً لـ «شؤون فلسطينية» الباحث الفرنسي آلان غريش، المختص بالشؤون العربية، ومسؤول قسم العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي. ونحن إذ نقدم هذا البحث للقارىء الفلسطيني والعربي، إنما لتوضيح كيف ينظر الباحثون الغربيون التقدميون للمناقشات التي تدور داخل صفوفنا. وسيجد القارىء أن البحث يتضمن معلومات غير دقيقة عن بعض القضايا الأساسية، وعن التكوين القيادي لبعض المنظمات (الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية)، وعن الجوهر الفعلي لبعض المناقشات التي دارت في أواخر الستينات حول العمل القطري والعمل القومي العربي والعلاقة بينهما؛ وهو من هذه الزاوية قد يشكل مادة للرد والتوضيح، من أجل تصحيح مسار الفهم الغربي التقدمي للمناقشات الفلسطينية، وللمناقشات العربية حول القضية الفلسطينية (التحرير).